

# الدعوة للطاعة

## العناصر الأساسية لحياة النصر والغلبة

اعتبر الإغريق الماء والهواء والأرض والنار هي العناصر الأربعة الأساسية للكون. لا ولا يمكن أن يكون للكون وجود بدون أي من هؤلاء العناصر. عندما يتعلق الأمر بنا نحن البشر ، من الناحية اللاهوتية ، يمكننا أيضاً العثور على قائمة بالعناصر الأساسية كالجسد والروح والنفس. وأخيراً عندما يتعلق الأمر بالفضائل الروحية ، نحتاج هنا أيضاً إلى بعض الفضائل الجوهرية التي بدونها لا يمكننا أن يكون لنا وجود كمؤمنين. توجد قائمة اسردها الرسول بولس في رسالته الي اهل غلاطية ، بدءاً من: ... الحب ، الفرح ، السلام ، طول الأناة ، اللطف ... (غلاطية ٥: ٢٢). وللرسول بطرس قائمته الخاصة والتي تبدأ ب: الإيمان ، الفضيلة ، المعرفة (بطرس الثانية ١ : ٥). لكن لدينا هنا الرب يسوع ، في عظته على الجبل ، وضع فضيلة الاتضاع و التواضع كأساس لجميع الفضائل الأخرى:

طوبى للمساكين بالروح ، لأن لهم ملكوت السموات (متى ٥ : ٣).  
في الواقع تعتبر فضيلة الاتضاع بمثابة جبل إيفرست من بين جبال الفضائل لملكوت الله. لا شك أن التواضع هو لباس الامتياز ومفتاح النهضة المسيحية وأساسها. بدون مسكنة الروح ، لن نشرب ولا نستطيع أن نشرب من نهر الحياة ولا نتغذى من الخبز المكسور لنا على الصليب. تستقي جميع الفضائل الأخرى شريان حياتها من خلال مسكنة الروح كما تستقي جميع أعضاء أجسادنا شريان حياتها من خلال الشرايين النابضة. تخبرنا الموعظة على الجبل أن كل كنوز السماء تُفرغ على المتواضعين والمساكين بالروح. فكر في هذه الموعظة كهرم مقلوب قمته ( السن بتاعه) تركز علينا لتفرغ كل بضاعته في قلوبنا. لكننا لن نختبر ذلك حتى نصل للتواضع ومسكنة الروح. استمع لسليمان الحكيم: مِثْلُ الْعُصْفُورِ النَّائِيهِ مِنْ عَشِيهِ، هَكَذَا الرَّجُلُ النَّائِيهِ مِنْ مَكَانِهِ (أمثال ٢٧ : ٨). ابتعدت المسيحية عن عش التواضع الذي كان مقدرًا لها أن تستريح فيه.

لم تبدأ المسيحية في يوم الخمسين من حيث الجوهر ولا عند القبر الفارغ ، ولا حتي على الصليب في الجلجثة ، بل بالأحرى حمل يسوع الصليب عندما كان لا يزال فوق في السماء : (الصليب قصد ازلي ابدى)

الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لِكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ

حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ (فيلبي ٢: ٩-٧).

استبدل الرب يسوع بشكل أساسي إكليله في السماء بمنزر على الأرض. في رأي المتواضع ، هذا هو متى وأين بدأت المسيحية. تم اتخاذ هذا القرار الكبير هناك ( عند الاب في السماء)، ليتم تنفيذه بعد ذلك هنا ( علي الارض).

وهكذا لا توجد بالنسبة لنا نقطة انطلاق أخرى سوى أننا نتضع بتوبة وسنعمل كسيّدنا ، باحثين عن مشيئته إلى الأبد. مرة أخرى ، إنه فقط عندما يعيش الإنسان بمسكنة الروح ويتم ذلك فيه ساعاتها فقط يمكن ان تتحقق كل التطويبات الأخرى في حياته. ستعكس أفعاله من خلال مسكنة الروح أنه مولود حقًا من الله. اذهب للتواضع.

لاحظ أن الذين يلبسون التواضع هم من ينالون نعمة الله وقوة الله وبركة الله. هم الوحيدون الذين لديهم القوة لفعل ما يجب القيام به. توجد فقط فيه حكمة الله ولطفه ورحمته ولهم الرؤيا وإعلانات الالهية. إن أيدي المتواضعين هي في الحقيقة يد الله. جمل نفسك بالتواضع ، لأن التواضع هو الطريق إلى كل ما أعده الله لك قبل تأسيس العالم. التواضع لن يفشل أبدًا. لا يعرف كيف يخسر. يمكن ركله هنا وهناك وطرحه و يتم استغلاله وسوء معاملته وتشوية سمعته وإطلاق النار عليه واتهامه زوراً والبصق عليه والضغط عليه وصلبه ودفنه. التواضع لن يموت أبدًا مع كل ذلك - إنه غير قابل للتدمير. في كل مرة ، سيرتفع ليستأنف رحلته من حيث توقف. على الرغم من أن التواضع لا يخوض أي معارك ، إلا أنه يربح كل الحروب دائماً. التواضع لا يبحث عن شيء لنفسه ، لكنه يمتلك كل شيء. التواضع عند اقدام الصليب لكنه يمس كل الكون ، مما يجعل الملائكة تتعجب ويجد الله سروره فيه. نعم ، التواضع ليس فقط لباس الامتياز ، بل هو أيضاً زخرفة النعمة.

وبهذا ليس لدي خيار أفضل من عرض شخصية موسى على شاشة التاريخ البشري كاسمي نموذج لرجل بشري اعتنق حياة التواضع في مجملها. نعم ، بعد ٤٠ عامًا من إعادة البناء الروحي ، أصبح موسى أجمل مثال على التطويب الأول عندما التقى بالله في العلية المشتعلة حيث لمس الله في صميم كيانه. من تلك اللحظة فصاعدًا ، كان احلم (أضعف) رجل يمشي على وجه الأرض. من تلك اللحظة فصاعدًا ، كان بإمكان الله أن يفعل أي شيء يريد أن يفعله فيه ومن خلاله. تمكن الله ، من خلال وصوله إلى هذا المكان الوحيد من التواضع ، من جعل الخبز يسقط من السماء لإطعام ما يقرب من مليوني شخص لمدة ٤٠ عامًا. من خلاله ، ومن خلاله جعل الله الماء يتدفق من الصخور ليروي وينعش عطش ما يقرب من مليوني شخص لمدة ٤٠ عام. ومن خلاله هو فقط أعطى الله شعبه درعاً من الشمس نهاراً ، ودفناً وإرشاداً في الليل. ومن خلاله تحرر شعب الله من عبودية المصريين تاركين جثة في كل بيت مصري دون أن يرفعوا سيفاً. مرة أخرى من كان هذا الرجل؟ كيف أصبح هكذا: أضعف واحلم إنسان على وجه الأرض؟ من علمه؟ من أعده؟ ماذا كلفه؟

لا ، يا صديقي ، لا تفهمني خطأ ، لا أحد منا مدعو ليكون موسى - لكننا جميعًا مدعوون للعمل على نفس طائرة التواضع كما فعل موسى. أعطى الرب يسوع الموعظة على الجبل لنا جميعًا. بدون ذلك ، ليس لدينا شيء. عرفها موسى قبل ان يتكلم ويعظ بها الرب. منذ الأزل ، كان الرجال يبحثون عن طرق ومعدات وخطط رائعة للنهوض بقضية عمل وخدمة الرب . لكن هناك الكثير من الجسد في هذا. الله يبحث عن القلوب. هل تذكرين صراخ الله: آه ، لقد كان فيهم مثل هذا القلب ... (تثنية ٥: ٢٩)؟ فلا عجب إذن ، أن الرب يسوع قاد الطريق إلى أرض العجائب العظيمة هذه بإخلاء نفسه من نفسه ، قبل أن يعتشر بالجنس البشري. المؤمن بهذه الفضيلة المسماة التواضع ، لا ولن يقهر.

ألم تكن هذه هي مشكلة خطيئة آدم عدم المسكنة الروحية، أو أيضًا مع خطية إبراهيم أو خطية داود؟ أليس عدم التواضع أو المسكنة الروحية ما أخذ الملوك في السبي وجعل بطرس يقول : لن أنكرك! (متى ٢٦ : ٣٥). في الواقع ، إذا استعرضت الكتاب المقدس بدقة ، ستلاحظ الغياب الصارخ للتواضع ومسكنة الروح في كل صفحة تقريبًا.

طوبى للمساكين بالروح. والتطويب هو السعادة. هذه السعادة هي شيء داخلي. إنه لا يتطلب اكتساب ثروة أو رخاء أو شهرة ولا تغيير من ظروفنا ، بل يتطلب إفراغنا من أنفسنا حتى يأتي ملك المجد إلى قلوبنا. التواضع هو التربة التي تزرع فيه ملكوت الله هو التواضع. مرة أخرى ، عندما ألقى الرب يسوع عظته على الجبل ، جعل التواضع مطلبًا لدخول كل رجل أو امرأة في العالم إلى ملكوته.

لكن الآن لا يسعني إلا أن أتحدث عن أفضل رفيق لفضيلة التواضع: الانضباط. يحتاج التواضع في حياتنا إلى حماية الانضباط. الانضباط هو أول كل شئ القدرة ، وثانيًا الرغبة في قول: "لا". يجب أن يكون لديك القدرة والاستعداد لقول "لا" لما يفعله الآخرون وأن تقول "لا" عندما يريد الجسد أن يقول: "نعم". أنت بحاجة إلى القدرة والاستعداد للعودة إلى الوراء عندما يتقدم الآخرون ، وأن تلتزم الصمت عندما يتحدث الآخرون وتحدث عندما لا يمتلك أي شخص آخر الشجاعة للتحدث. وأنا لا أتحدث عن مجرد قول "لا" من حين لآخر. أنا أتحدث عن الحاجة إلى الاتساق (الاضرار والاستمرارية) اثناء جريك في سباقك. يقول بولس أنه ليس كل الذين يديرون السباق ينالون الاكليل. فقط المنضبطون هم المنتصرون. أنت بالجسد لا تحب أن تسمع هذا ، لكن في روحك ، في قلبك ، أنت تعلم أنني على حق. إن النصيحة التي أعطيتها لك آمنة وسليمة ، وأنا أعطيتها لك في الحب.

وهذا يقودني إلى بعض التخصصات الروحية المحددة. تحتاج إلى الانضباط في شهادتك وكرازتك وفي حياة الصلاة لك و في حضورك للكنيسة و في دعمك المالي لعمل الله و في قراءة الكتاب المقدس وتحتاج الي الانضباط فيك كزوج يحب زوجته وفيكي كزوجة تخضع لزوجها. يتطلب الأمر منك الانضباط لتأخذ وقتًا في الارتباط بأطفالك ، وفي حماية أطفالك من تأثيرات العالم من خلال الإنترنت والتلفزيون والراديو. أنت بحاجة إلى تعليم أطفالك من المهد أنهم ليسوا مدعويين ليكونوا مركز الكون ، بل هم مدعوون

ليكونوا خدامًا. علمهم منذ وقت مبكر أنهم مدعوون لتبني عقلية متبقية. لا يعمل الله إلا مع البقية. اقبل التأديب وستفتح الباب للتواضع ليجد مدخلًا إلى قلبك ، وبهذا ، ستستقر كل مملكة السماء بأكملها أيضًا في قلبك.  
باختصار ، فإن محاولة تحقيق وانجاز أي شيء في كنيسة الله الحية دون المسكنة الروحية يشبه محاولة زراعة المحاصيل بدون ماء.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA